



سواحل برقة وطرابلس في الصراع البيزنطي الإسلامي خلال المرحلة الأولى من الفتح في عهد عمر بن الخطاب

أم الهناء محمد نصر محمد البسط

قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة سرت، سرت، ليبيا

omalhana.naasr@su.edu.ly

<https://doi.org/10.47832/2717-8293.4-3.24>

ملخص البحث

تتناول هذه الدراسة سواحل برقة وطرابلس في الصراع البيزنطي الإسلامي خلال المرحلة الأولى من الفتح في عهد عمر بن الخطاب، وتركز على الأهمية الاستراتيجية والعسكرية للساحل الممتد بين برقة وطرابلس خلال سنوات 22-23 هـ/642-644م، وهي مرحلة شهدت انتقالاً مهماً من السيطرة البيزنطية إلى بداية الحضور الإسلامي غرب مصر. وتتعلق مشكلة الدراسة من التفاوت الملحوظ بين قوة الحضور البيزنطي في المدن الساحلية والتحصينات والموانئ، وبين سرعة خضوع برقة وأجدابيا نسبياً، مقابل المقاومة الأطول التي واجهها المسلمون عند حصار طرابلس. كما تبحث الدراسة في مدى اتفاق الروايات العربية واختلافها بشأن مسار الحملة، ولا سيما رواية فتح طرابلس من جهة البحر، وتقرنها بتفسيرات الكتابات الفرنسية التاريخية والاستشرافية.

اعتمدت الدراسة المنهج التاريخي التحليلي النقدي والمقارن، من خلال جمع الروايات المتعلقة بالأحداث وضبط تسلسلها الزمني والجغرافي، ومقارنة عناصر الاتفاق والاختلاف بينها، مع التمييز بين الخبر المصدري والتفسير التاريخي اللاحق. وقد أظهرت النتائج أن السيطرة البيزنطية كانت أكثر فاعلية في المدن والمراكز الساحلية المحصنة، وأن نجاح التقدم الإسلامي لم يكن نتيجة عامل منفرد، وإنما نتج عن تفاعل عوامل عسكرية وسياسية وجغرافية ومحلية. كما تبين أن طرابلس امتلكت قدرة دفاعية أكبر نسبياً، وأن المصادر تتفق على النواة الأساسية لفتحها، لكنها تختلف في التفاصيل المتعلقة بكيفية الدخول من جهة البحر ومصير السكان. وخلصت الدراسة إلى أن حملة عمرو بن العاص لم تمثل اكتمال فتح شمال إفريقيا، وإنما شكلت مرحلة تأسيسية غيرت موازين القوى ومهدت للمراحل اللاحقة من الفتح الإسلامي للمغرب.

الكلمات المفتاحية: برقة؛ طرابلس؛ البيزنطيون؛ الفتح الإسلامي؛ عمرو بن العاص.

The Coasts of Cyrenaica and Tripolitania in the Byzantine-Islamic Conflict During the First Phase of the Conquest under Umar ibn al-Khattab

Umm al-Hana' Muhammad Nasr Muhammad al-Bast

Department of History, Faculty of Arts, University of Sirte, Sirte, Libya

Abstract

This study examines the coasts of Barqa (Cyrenaica) and Tripoli in the Byzantine-Muslim conflict during the first phase of the Muslim conquest under Caliph 'Umar ibn al-Khattab, focusing on the strategic and military significance of the coastal zone between Barqa and Tripoli during 22-23 AH/642-644 CE. This period marked a significant transition from Byzantine control to the early establishment of Muslim presence west of Egypt. The research problem arises from the apparent contrast between the Byzantine concentration on fortified coastal cities, ports, and defensive positions and the relatively rapid submission of Barqa and Ajdabiya, compared with the more prolonged resistance encountered during the siege of Tripoli. The study also investigates the similarities and differences among Arabic historical narratives concerning the campaign, particularly the account of Tripoli's capture from the seaward side, and critically compares these narratives with French historical and Orientalist interpretations.

The study adopts a historical, analytical, critical, and comparative approach, examining the chronological and geographical sequence of the campaign and distinguishing primary narrative evidence from later historical interpretation. The findings indicate that Byzantine authority was more effective in fortified coastal and urban centers and that the Muslim advance resulted from

an interaction of military, political, geographical, and local factors rather than from a single cause. Tripoli demonstrated comparatively stronger defensive capacity, while the sources generally agree on the core event of its siege and capture but differ regarding the details of the seaward entry and the fate of its inhabitants. The study concludes that 'Amr ibn al-Āṣ's campaign should not be interpreted as the completion of the Muslim conquest of North Africa, but rather as a foundational phase that altered the regional balance of power and paved the way for subsequent Muslim expansion into the Maghreb.

Keywords: Barqa (Cyrenaica); Tripoli; Byzantines; Muslim Conquest; 'Amr ibn al-Āṣ. orientalism.

المقدمة

شكل الساحل الممتد من برقة شرقاً إلى طرابلس وصبراتة غرباً مجالاً استراتيجياً بالغ الأهمية في أواخر العصر البيزنطي؛ فقد ارتبط بالموانئ والطرق الساحلية والمراكز الحضرية التي قامت بوظائف عسكرية وتجارية وإدارية، وربطت المجال المتوسطي بالداخل الصحراوية ومناطق القبائل. ولذلك لم تكن المدن الساحلية مجرد نقاط سكنية، بل كانت جزءاً من بنية السيطرة الإمبراطورية في إفريقية وطرابلس، ومواقع دفاع واتصال في الوقت نفسه. ومع سقوط مصر البيزنطية في يد المسلمين، أصبح هذا الساحل الامتداد الطبيعي للمواجهة الجديدة بين قوة بيزنطية أخذت في التراجع وقوة إسلامية ناشئة تتجه غرباً لتأمين مصر وتوسيع مجالها السياسي.

ويقتضي ضبط المصطلح الجغرافي التنبيه إلى أن استعمال لفظ «ليبيا» في عنوان الدراسة القديمة كان يحمل دلالة الدولة الحديثة أكثر مما يعكس التقسيم السياسي والإداري للقرن السابع الميلادي. لذلك تعتمد هذه النسخة مصطلحي «برقة» و«طرابلس» عند الحديث عن المجال التاريخي موضوع الدراسة، وتُبقى لفظ «ليبيا» فقط حين يرد في عناوين مؤلفات حديثة أو عند الإشارة إلى الجغرافيا المعاصرة. ويمنع هذا الضبط إسقاط الحدود السياسية الحديثة على واقع تاريخي كانت فيه المنطقة موزعة بين أقاليم ودوائر نفوذ مختلفة.

وتتبع أهمية الموضوع من أن الروايات الخاصة بالحملة الإسلامية الأولى غرب مصر لا تتوزع بالتساوي على المدن الساحلية؛ فبعض المواضيع تحظى بأخبار تفصيلية، مثل برقة وأجدابيا وطرابلس، بينما يصمت السرد أو يمر سريعاً على مواضيع أخرى مثل سرت ولبدة. وهذا التفاوت لا يجوز أن يتحول تلقائياً إلى إثبات لوقوع حدث أو نفيه، بل ينبغي التعامل معه بوصفه مشكلة مصدريّة تكشف طبيعة اهتمام المؤرخين ومسارات نقل الأخبار. كما أن تفاصيل حصار طرابلس، ولا سيما الدخول من الجهة البحرية، تحولت في المراجع الحديثة إلى تفسير عسكري يحتاج إلى رده إلى أصوله ومقارنته صورته المختلفة.

وتضيف الكتابات الفرنسية في تاريخ المغرب وبيزنطة طبقة تفسيرية مهمة؛ فهي لا تمثل شهادة مستقلة عن أحداث القرن السابع، بل تعيد تركيبها اعتماداً على المصادر العربية واليونانية واللاتينية وما توفر للمؤلفين من معرفة أثرية وجغرافية. ومن ثم فإن الإفادة منها لا تكون بمجرد نقل أحكامها، وإنما بتحليل طريقتها في اختيار الأخبار ووزنها. وهذا ما يفسر إدخال آراء شارل فيرو، وموريس كوديل، وشارل ديبل، وإميل فيليكس غوتيه ضمن المقارنة، مع إبقاء إثوري روسي في موضعه بوصفه باحثاً إيطالياً مترجماً إلى العربية لا مستشرقاً فرنسياً.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في تفسير الدور الذي أدته السواحل والمدن المحصنة في الصراع البيزنطي الإسلامي بين برقة وطرابلس خلال المرحلة الأولى من الفتح، وفي بيان أسباب التفاوت بين سرعة خضوع بعض المواضيع وبين طول حصار طرابلس، مع اختبار مدى موثوقية الروايات التي فسرت هذا التفاوت. وتتصل بالمشكلة قضية مصدريّة ثانية، هي اختلاف التفاصيل بين المصادر العربية وبين القراءات الاستشراقية والفرنسية الحديثة، ومدى اعتماد الأخيرة على المصادر نفسها التي تقوم الدراسة بنقدها.

تساؤلات البحث

- 1- ما طبيعة الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية والعسكرية للساحل بين برقة وطرابلس في أواخر العهد البيزنطي؟
- 2- كيف أثرت التحصينات البيزنطية وعلاقات السلطة بالسكان والقبائل المحلية في مسار التقدم الإسلامي؟
- 3- لماذا تم الانتقال إلى برقة وأجدابيا بسرعة نسبية، في حين احتاج فتح طرابلس إلى حصار؟
- 4- إلى أي مدى تتفق المصادر العربية في خبر حصار طرابلس والدخول إليها من جهة البحر، وأين تختلف؟
- 5- كيف فسرت الكتابات الفرنسية الاستشراقية والتاريخية الحملة الأولى، وما حدود القيمة المصدريّة لهذه التفسيرات؟
- 6- هل تمثل حملة عمرو بن العاص فتحة مستقرّاً وكاملاً للمجال المدروس، أم مرحلة أولى ذات أهداف أمنية وعسكرية وسياسية؟

أهداف البحث

- 1- إعادة تحديد المجال الجغرافي للبحث بمصطلحات تاريخية تتلاءم مع القرن السابع الميلادي.
- 2- تحليل الوظيفة الاستراتيجية للمدن الساحلية والتحصينات البيزنطية في برقة وطرابلس.
- 3- إعادة بناء مسار الحملة الإسلامية الأولى من برقة إلى طرابلس على أساس المقارنة بين الروايات.
- 4- نقد رواية حصار طرابلس وفتحها، والتميز بين النواة الخبرية والتفاصيل التفسيرية اللاحقة.
- 5- دمج آراء عدد من الباحثين الفرنسيين في الموضوع ومقارنتها بالمصادر العربية لا نقلها بمعزل عنها.
- 6- الوصول إلى نتائج أكثر اتزاناً بشأن طبيعة الصراع وحدود السيطرة السياسية في سنوات 22-23هـ/642-644م.

أهمية البحث

تتحدد أهمية البحث في الجمع بين التاريخ العسكري والجغرافيا التاريخية والنقد المصدري، وفي تركيزه على مرحلة مبكرة كثيراً ما تُدمج في السرد العام لفتح إفريقية والمغرب. كما تبرز أهميته في مراجعة الأحكام التي تردت في المراجع الحديثة بشأن ضعف البيزنطيين أو موقف القبائل المحلية أو سهولة الفتح، وإخضاعها للمقارنة بدل اعتمادها كمسلمات. وتكتسب المقارنة مع الكتابات الفرنسية أهمية إضافية لأنها تكشف أثر المدرسة التاريخية والاستشراقية الأوروبية في صياغة صورة الفتح ومقاومة البيزنطيين.

حدود البحث

- الحدود الزمنية: تتركز الدراسة على 22-23هـ/642-644م، أي منذ التقدم من مصر إلى برقة وطرابلس حتى توقف الحملة الأولى في أواخر خلافة عمر بن الخطاب، مع الرجوع إلى القرن السادس وبدايات السابع فقط لتفسير بنية الحكم والتحصينات البيزنطية.
- الحدود المكانية: سواحل إقليمي برقة وطرابلس، وبخاصة برقة وأجديبا وطرابلس وصبراتة، مع الإشارة إلى سرت ولبدة حين تقتضي مشكلة صمت المصادر ذلك.
- الحدود المصدريّة: المصادر العربية التي روت الفتح، والمراجع العربية والمترجمة، والكتابات الفرنسية التاريخية والاستشراقية ذات الصلة المباشرة ببيزنطة وفتح شمال إفريقيا.

منهج البحث

يعتمد البحث المنهج التاريخي التحليلي النقدي والمقارن. ويقوم تطبيقه على جمع الروايات المتصلة بالحدث، وضبط تسلسلها الزمني والجغرافي، ومقارنة عناصر الاتفاق والاختلاف بينها، ثم تقويم تفسيرات المراجع الحديثة والفرنسية في ضوء قربها من المصادر وطبيعة الأدلة التي استخدمتها. ولا تُعامل الرواية المتأخرة أو المنفردة على قدم المساواة مع الخبر الذي تؤيده أكثر من سلسلة سردية. كما يُعامل بحذر مع كتاب «فتوح الشام» المطبوع والمنسوب إلى الواقدي بسبب الإشكال المعروف في نسبة نصه المتداول، ولذلك لا يُعتمد عليه منفرداً في إثبات واقعة جوهريّة.¹

المبحث الأول: الأهمية الاستراتيجية لسواحل برقة وطرابلس تحت الحكم البيزنطي

أولاً: المدن الساحلية والتحصينات

ورث البيزنطيون عن الرومان شبكة من المدن والمرافئ والطرق الساحلية في شمال إفريقيا، وعمل عهد جستنيان على إعادة تثبيت السلطة الإمبراطورية وإقامة منظومة دفاع تتكئ على المدن المحصنة والحاميات. وتدل صورة الساحل في المراجع التي اعتمدت عليها الدراسة على أن التحصين لم يكن غرضه صد الغزو الخارجي وحده، بل حماية المراكز الحضرية من الاضطرابات الداخلية وتأمين طرق الاتصال والموارد.² ويؤكد شارل ديبل، في عرضه لأواسط القرن السابع، أن الحاميات اليونانية ظلت تشغل مدن الساحل في إقليم طرابلس، وفي مقدمتها طرابلس وصبراتة، وهو ما يبين استمرار الثقل الساحلي للوجود البيزنطي حتى عشية التوسع الإسلامي.³

كانت صبراتة من المراكز القديمة ذات الصلة بالتجارة البحرية والطرق المؤدية إلى الداخل، بينما احتفظت أوثيا – طرابلس اللاحقة – بمكانتها بفضل موقعها ومينائها وتحولها إلى مركز سياسي بارز. أما لبدّة الكبرى فظلت آثار منشأتها ومينائها وتحويلات المياه شاهدة على كثافة الاستثمار العمراني في الساحل. وتعرض رواية إتوري روسي لهذه المدن ضمن

¹ Yoones Dehghani Farsani, "Historical Writing in Baghdad: The Case of the Futūḥ al-Shām ascribed to al-Wāqidi (d. 207/822)," in The Place to Go: Contexts of Learning in Baghdad, 750–1000 C.E., ed. Jens Scheiner and Damien Janos, Gerlach Press, 2021, pp. 587–600, DOI: 10.1017/9783959941310.020.

² بعيو، مصطفى عبد الله، الجمل في تاريخ لوبيا، الإسكندرية، 1947م، ص 59؛ وانظر: روسي، إتوري، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، ترجمة خليفة محمد التليسي، ط2، 2011م، ص 41-44.

³ Charles Diehl, L'Afrique byzantine: histoire de la domination byzantine en Afrique (533–709), Paris: Ernest Leroux, 1896, pp. 535–536.

سياق العمران والاتصال التجاري، وتفيد في إبراز أن قيمة الساحل لم تكن نابعة من التحصين فقط، بل من الوظيفة الاقتصادية والاتصال بالداخل الإفريقي أيضاً.⁴

وتكشف إعادة التنظيم الإداري في أواخر القرن السادس عن حساسية المنطقة بين مصر وإفريقية؛ إذ تشير المراجع إلى ترتيبات ربطت طرابلس بالمجال الشرقي في بعض المراحل، وهو ما يعكس محاولة ضبط الاتصال بين برقة وطرابلس ومراكز الحكم البيزنطي.⁵ ولا ينبغي تفسير هذه التنظيمات بوصفها حدوداً ثابتة مماثلة لحدود الدول الحديثة، وإنما بوصفها أدوات إدارية وعسكرية مرنة تتغير بحسب الضغط السياسي والأمني.

ثانياً: السلطة البيزنطية والقبائل المحلية

لم تكن السيطرة البيزنطية على المجال الداخلي مساوية لسيطرتها على المدن والحصون الساحلية. فقد ظلت جماعات قبلية واسعة قادرة على الحركة والمناورة، وتفاوتت علاقتها بالسلطة بين الصدام والمواذعة والتحالف المؤقت. وتذكر المراجع العربية الحديثة، اعتماداً على روايات أقدم، قوة لواتة وهوارة ونفوسة وما تعرضت له من صدامات وضغوط وضرائب، لكن هذه الصورة تحتاج إلى تجنب التعميم؛ فلا يصح افتراض أن جميع القبائل اتخذت موقفاً واحداً من البيزنطيين أو من المسلمين.⁶ ومن الناحية العسكرية، جعلت بزنطة من الأسوار والحاميات نقاط ارتكاز في مواجهة خصوم متعددين، إلا أن ضعف المركز الإمبراطوري والصراعات الدينية والسياسية في القرن السابع قلصا القدرة على إسناد الأطراف. وتكتسب ملاحظة ديبيل أهميتها هنا؛ فهو لا يصور الساحل خالياً من البيزنطيين، بل يثبت وجود حاميات في مدنه، ثم يفسر تراجع الفاعلية الإمبراطورية في لحظة التوسع الإسلامي بضعف الاستجابة المركزية وتزايد اعتماد الدفاع على القوى المحلية.⁷

ثالثاً: دوافع التقدم الإسلامي غرب مصر

جاء التقدم نحو برقة بعد تثبيت الوجود الإسلامي في مصر. وكان البعد الأمني واضحاً؛ فبقاء قواعد بيزنطية غرب مصر كان يترك مجالاً لإعادة التجمع أو الاتصال بالقوة البيزنطية في المتوسط. ولهذا ارتبط قرار عمرو بن العاص بالسير غرباً بتأمين الجبهة الغربية لمصر، إلى جانب البعد السياسي والديني العام للفتوح.⁸ ومن ثم فليس من الدقة اختزال الحملة في دافع واحد، مثل نشر الدين أو طلب الغنيمة أو الخوف من البيزنطيين؛ فقد تداخلت هذه الدوافع ضمن ظرف عسكري سريع التغير.

كما أن الطريق الساحلي وقّر للحملة مجالاً للحركة بين مراكز مأهولة نسبياً مقارنة بالمسالك الصحراوية الخالصة. وتصف المراجع المرور إلى برقة بوصفه انتقالاً عبر طريق تتخلله مواضع عمران وزراعة، الأمر الذي خفف بعض صعوبات الإمداد والحركة.⁹ لكن هذه الملاءمة الجغرافية لا تعني غياب المخاطر، فالجيش كان يتقدم في مجال لم يستقر له بعد، وفي مواجهة قوة بحرية ما زالت قادرة نظرياً على الحركة عبر المتوسط.

المبحث الثاني: التقدم الإسلامي من برقة إلى طرابلس

أولاً: برقة وبداية التحول السياسي

تختلف الروايات في بعض تفاصيل تاريخ الوصول إلى برقة، إلا أن سنة 22هـ/642م تمثل التاريخ الأكثر تداولاً في المراجع التي اعتمد عليها البحث. وتورد أخبار الفتوح أن عمرو بن العاص تقدم إليها بعد استقرار وضع الإسكندرية، وأن المدينة أو الإقليم دخل في صلح ترتبت عليه جزية.¹⁰ ويجب هنا التفريق بين الخضوع السياسي والمالي وبين التحول الديني؛ فدخل برقة في الصلح لا يعني أن جميع سكانها أسلموا في اللحظة نفسها، وإنما بدأ منذ ذلك الوقت مسار جديد من الاندماج السياسي والاجتماعي والديني امتد زمناً.

وتفسر بعض المراجع سرعة التسوية في برقة بعوامل متعددة: ضعف الاستجابة البيزنطية بعد فقد مصر، وجود توترات بين السلطة وبعض الجماعات المحلية، وحرص عمرو على تأمين خطه الخلفي قبل مواصلة السير. كما تُذكر اتصالات لبعض عناصر لواتة بالمسلمين، لكن هذه الأخبار لا تكفي لتوصيف موقف شامل لكل سكان برقة.¹¹ والأكثر اتزاناً أن يقال إن البيئة السياسية كانت منقسمة، وإن غياب مقاومة كبرى في الروايات المتاحة ساعد على إتمام الصلح بسرعة نسبية.

⁴ روسي، المرجع السابق، ص 41-44.

⁵ المزيني، مصطفى صالح، ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، ط2، منشورات جامعة بنغازي، بنغازي، 1994م، ص 24.

⁶ المزيني، المرجع السابق، ص 26؛ سالم، السيد عبد العزيز، المغرب الكبير، الدار القومية، الإسكندرية، 1966م، ج 2، ص 141.

⁷ Diehl, L'Afrique byzantine, pp. 535-536, 557-558.

⁸ سالم، المغرب الكبير، ج 2، ص 142-143.

⁹ يعقوب، المجلد في تاريخ لوبيا، ص 62؛ حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي، ط7، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1974م، ج 1، ص 238.

¹⁰ ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله، فتوح إفريقية والأندلس، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1964م، ص 30؛ حسن، تاريخ الإسلام السياسي،

ج 1، ص 238.

¹¹ المزيني، ليبيا منذ الفتح العربي، ص 26؛ أحمد، غلة شهاب، تاريخ المغرب العربي، ط2، دار الفكر، عمان، 2012م، ص 40.

ثانيًا: أجدابيا والطريق الساحلي

بعد برقة واصل المسلمون التقدم غربًا، وترد أجدابيا بوصفها محطة واضحة في الطريق. وتذكر روايات ابن عبد الحكم صلحها على مال، مع اختلاف في مقدار ما فرض على أهلها بين الروايات والمراجع.¹² وتكشف هذه الاختلافات الرقمية ضرورة عدم بناء تفسير تاريخي واسع على قيمة مالية منفردة، إذ قد تعكس الفروق اختلاف النسخ أو طرق النقل أو الخلط بين مواضع متعددة.

وتصف كتب الجغرافيا أجدابيا بأنها مدينة تقع بين برقة وطرابلس ولها اتصال بالبحر وموارد زراعية، بما يفسر قيمتها في طريق الحركة غربًا.¹³ ومن الناحية الاستراتيجية، كان تثبيت السيطرة أو عقد الصلح مع مواضع الطريق شرطًا لتقليل مخاطر قطع الإمداد والاتصال بمصر. ولذلك يظهر مسار الحملة أقرب إلى سلسلة من التسويات والسيطرة على نقاط محددة منه إلى خط قتال متصل في كل شبر من الساحل.

ثالثًا: سرت ولبدة وإشكالية صمت المصادر

تثير الروايات مسألة لافتة؛ فهي تنتقل في الغالب من أجدابيا إلى طرابلس من غير تقديم خبر مستقل ومفصل عن فتح سرت، مع أن موقع سرت يجعلها في نطاق الطريق الساحلي بين المنطقتين. ويعد هذا الصمت سؤالًا بحثيًا مشروعًا، لكنه لا يسمح وحده بالجزم بأن سرت لم تُفتح أو بأنها كانت تابعة إداريًا لأجدابيا على نحو يحل الإشكال. فقد يكون السبب اختصار الرواية، أو ضياع أخبار محلية، أو مرور الحملة من غير واقعة عسكرية استحققت عند المؤرخين خبرًا مستقلًا.

وينطبق قدر من الإشكال نفسه على لبدة؛ فشهرتها في العهدين الروماني والبيزنطي لا يقابلها حضور مماثل في روايات المرحلة الأولى من الفتح. والموقف المنهجي الصحيح هو تسجيل غياب الخبر، ثم البحث في المصادر الجغرافية والأثرية والبيزنطية قبل تقديم فرضية تفسيرية. ومن ثم أبقت الدراسة هذه المسألة ضمن النتائج المفتوحة للبحث، بدل تحويلها إلى استنتاج غير موثق.

خريطة تقريبية لمسار الفتح الإسلامي من برقة إلى طرابلس (عن الخريطة الواردة في النسخة الأصلية للبحث بعد تعديل الباحثة).

¹² ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله، فتوح مصر وإفريقية والمغرب، تحقيق عبد المنعم عامر، لجنة البيان العربي، القاهرة، د.ت، ص198؛ بازامة، محمد مصطفى، ليبيا في عهد الخلفاء الراشدين، مكتبة الفكر، بيروت، د.ت، ص113.

¹³ الحموي، شهاب الدين ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1957م، ج1، ص100.



المبحث الثالث: حصار طرابلس وفتحها بين الروايات العربية والكتابات الفرنسية

أولاً: روايات المصادر العربية

تمثل طرابلس نقطة التحول الأوضح في الحملة الأولى؛ فالروايات التي تصف برقة وأجدابيا لا تذكر حصاراً طويلاً مماثلاً، في حين يرد حصار طرابلس مدة تقارب شهراً. ويذكر ابن عبد الحكم نزول عمرو بن العاص قرب المدينة وتغذر اقتحامها، ثم خروج جماعة من المسلمين بمحاذاة الساحل واكتشافهم إمكان الدخول من جهة البحر في ظرف انحسار الماء أو غياب السور، فدخلوا وكبروا داخل المدينة، الأمر الذي دفع قسماً من البيزنطيين إلى السفن.¹⁴

أما البلاذري فيختصر الواقعة بصورة واضحة، فيذكر وصول عمرو إلى طرابلس وفتحها عنوة، ويشير إلى ما وجد من تجارة وزيت، من غير أن يمنح قصة الدخول من جهة البحر التفصيل الذي نجده عند ابن عبد الحكم.¹⁵ ويكشف هذا الاختلاف أن الحدث الأساسي – وصول المسلمين إلى طرابلس وفتحها – أكثر ثباتاً من التفاصيل الجزئية المرتبطة بكيفية الاختراق وسلوك المدافعين.

ويورد ابن عذاري خبر الفتح في سياق أخبار المغرب، وتظهر في الروايات اللاحقة إضافات تتصل بعلاقة البيزنطيين بجبل نفوسة ومحاولة الاستعانة بالقوى المحلية.¹⁶ وهذه الإضافات مفيدة لفهم البيئة الإقليمية، لكنها تحتاج إلى ضبط زمني ومقارنة؛ إذ لا يمكن مساواة كل تفصيل متأخر في قوة الإثبات بخبر الفتح نفسه.

ثانياً: قراءة خبر الدخول من جهة البحر

يُغري خبر الدخول من جهة البحر بتفسير الفتح على أنه نتيجة «صدفة» محضة، إلا أن هذا التعبير يحتاج إلى ضبط. فحتى لو صح عنصر المصادفة في اكتشاف ثغرة أو انحسار الماء، فقد وقع ذلك بعد حصار استمر أسابيع، أي في سياق ضغط عسكري قائم أصلاً. كما أن عدم وجود سور كامل من جهة الميناء – إن صح – يعكس تصوراً دفاعياً يفترض أمن الواجهة البحرية بوجود السيطرة البيزنطية على البحر، لا انعدام التحصين بالمطلق.

وتحتاج عبارة بعض الروايات أو المراجع عن قتل سكان صبراتة أو طرابلس جميعاً إلى قدر كبير من الحذر. فاللغة الحربية في المصادر قد تستخدم صيغاً كلية في وصف القتل أو السبي، بينما لا تتيح المادة المتوفرة تعداد السكان أو إثبات استئصالهم. ولذلك تستبدل الدراسة الحكم القطعي بصياغة أكثر التزاماً بالمصدر: وقوع قتل وغنيمة في سياق الاقتحام، من غير القدرة على إثبات شمول ذلك لكل السكان.¹⁷

ثالثاً: شارل فيرو وإتوري روسي

في الرواية التي نقلها شارل فيرو في «الحوليات الليبية»، يظهر حصار طرابلس بوصفه مرحلة استمرت نحو شهر، ثم وقع الاختراق على يد المدلجي أو جماعته قبل دخول بقية الجيش. وتضيف روايته تحديدات موضوعية تتعلق بمكان

¹⁴ ابن عبد الحكم، فتوح مصر وإفريقية والمغرب، ص 230-231.

¹⁵ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، مراجعة وتعليق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1978م، ص 223.

¹⁶ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج. س. كولان وإ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، د.ت، ج 1، ص 8.

¹⁷ ابن عبد الحكم، فتوح مصر وإفريقية والمغرب، ص 231.

المعسكر والمدينة، كما تربط فتح طرابلس ببداية التقدم نحو المغرب.¹⁸ غير أن بعض تفاصيله، مثل حجم الخراب أو تحديد موضع مسجد بعينه بوصفه أثرًا مباشرًا للحملة، لا ينبغي قبولها من غير سند مستقل؛ فهي تنتمي إلى إعادة بناء حديثة جمعت بين الخبر التاريخي والذاكرة المحلية.

أما إيتوري روسي – وهو باحث إيطالي وليس فرنسيًا – فيعيد سرد قصة الحصار مع التركيز على غياب السور من جهة البحر وفرار البيزنطيين إلى سفنهم، ويجعل عنصر انكشاف الواجهة البحرية أكثر مركزية من تفسير المد والجزر.¹⁹ وتفيد المقارنة بينه وبين فيرو في إظهار أن المراجع الأوروبية نفسها لم تقدم تفسيرًا واحدًا، بل أعادت ترتيب العناصر الموجودة في المصادر بحسب قراءتها للجغرافيا والتحصين.

رابعًا: مورييس كوديل

يعد كتاب مورييس كوديل عن الغزوات العربية الأولى في شمال إفريقيا من أكثر الكتابات الفرنسية اتصالًا بموضوع الدراسة. فهو يحدد خضوع برقة في سنة 22 هـ، وطرابلس في 22 أو 23 هـ، وينبئ إلى اختلاف المؤلفين في بعض التواريخ.²⁰ وفي عرضه لحصار طرابلس يعتمد على روايات عربية متعددة، ويخلص إلى أن الحصار طال وأن فتح المدينة ارتبط باكتشاف فرصة ملائمة للدخول.²¹

لكن قيمة كوديل لا تكمن في أنه يقدم مصدرًا مستقلًا عن الحادثة؛ فهو في جوهره ناقد ومركب للروايات العربية. كما أن بعض أحكامه الحادة بشأن مصير السكان تتجاوز ما تسمح به المقارنة الآمنة بين الأخبار. ومن ثم يُستفاد منه في فهم كيفية قراءة المدرسة الفرنسية للمصادر وترتيبها، لا في إحلال حكمه محل تلك المصادر.

خامسًا: شارل ديبل

ينطلق شارل ديبل من تاريخ السيطرة البيزنطية في إفريقيا، ولذلك يضيف منظورًا مختلفًا عن مؤرخي الفتح. فهو يثبت استمرار الحاميات البيزنطية في مدن ساحل طرابلس قبيل الفتح، ثم يذكر أن المسلمين بعد فتح مصر استولوا على برقة سنة 642م، وتقدموا في السنة التالية إلى القسم الشرقي من طرابلس وفتحوا طرابلس ونهبوا صبراتة.²² والأهم في تفسيره أنه يرى أن الإكسر خس البيزنطي لم يظهر استجابة جادة كافية لصد التقدم في هذه المرحلة، وأن عبء الصدام وقع – باستثناء طرابلس – بدرجة ملحوظة على قوى محلية مثل لواتة ونفوسة.²³

تسمح هذه القراءة بتصحيح حكمين متقابلين: الأول أن البيزنطيين كانوا غائبين تمامًا عن الساحل، والثاني أن وجود الحاميات يعني امتلاكهم قدرة فعالة على الدفاع عن كل المدن. فالوجود العسكري كان قائمًا، لكن القدرة على التنسيق والإسناد والتحرك من المركز كانت أضعف من أن تمنع التقدم الإسلامي في الشرق الطرابلسي.

سادسًا: إميل فيليكس غوتيه و«الفتح السريع»

ينظر إميل فيليكس غوتيه إلى فتح المغرب من منظور زمني طويل، ويؤكد أن الحملات العربية الأولى بدأت في 641 أو 642م، لكن اكتمال التحول السياسي احتاج عقودًا، وتخللته انتصارات وهزائم وتراجعات متكررة؛ ولذلك يفضل في عرضه المبكر الحديث عن «غزو» أو مسار طويل قبل التسرع في وصفه بفتح مكتمل.²⁴ وعلى الرغم من أن صياغاته تحمل كثيرًا من تصورات المدرسة الاستعمارية الفرنسية في زمنه، فإن ملاحظته الزمنية مهمة للبحث؛ إذ تمنع تحويل حملة 642-644م إلى خاتمة لفتح بلاد المغرب.

وبذلك تبدو حملة عمرو بن العاص مرحلة تأسيسية: أزالت الوجود البيزنطي أو حدثه في عدد من نقاط الساحل الشرقي، وأنشأت صلات سياسية ومالية جديدة، لكنها لم تثنه الصراع البيزنطي الإسلامي في شمال إفريقيا، ولم تحقق بعد السيطرة المستقرة على إفريقية وقرطاجنة وما وراءها.

سابعًا: المراجع العربية الحديثة وتفسير الحصار

تذهب بعض المراجع العربية إلى ربط صعوبة طرابلس بكونها مركزًا محصنًا ومتصلة بمجال إفريقية البيزنطي، بينما يركز بعضها على معرفة البيزنطيين بالدفاع الساحلي واعتمادهم على التحصينات وعلى شبكات من العلاقات مع

فيرو، شارل، الحوليات الليبية منذ الفتح الإسلامي حتى الغزو الإيطالي، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، دار الفرجاني، طرابلس، 1973م، ص 45-18.

روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، ص 55-56-19.

²⁰ Maurice Caudel, Les premières invasions arabes dans l'Afrique du Nord (21-78 H./641-697 J.-C.), Paris: Ernest Leroux, 1900, pp. 45-47, 79-80.

²¹ Caudel, Les premières invasions arabes, pp. 45-47.

²² Diehl, L'Afrique byzantine, p. 557.

²³ Diehl, L'Afrique byzantine, pp. 557-558.

²⁴ Émile-Félix Gautier, L'Islamisation de l'Afrique du Nord: Les siècles obscurs du Maghreb, Paris: Payot, 1927, pp. 221-222.

القبائل المحلية.²⁵ وتفيد هذه القراءات في جمع عناصر متعددة، إلا أن وصف القبائل بأنها «موالية» أو «معادية» بصورة ثابتة يحتاج إلى تجنب؛ لأن الولاءات في هذه المرحلة كانت متحركة ومتصلة بالمصلحة المحلية والضغط العسكري والضرائب.

كما أن وصف حملة عمرو بأنها «حملة استطلاعية» فقط لا يحيط بكل نتائجها؛ فقد ترتب عليها صلح وجزية وفتح مدن وتغيير في التوازن السياسي. وفي المقابل لا يصح وصفها بأنها سيطرة نهائية على كل المجال، لأن الانسحاب من بعض المواضع وإمكان عودة النفوذ البيزنطي أو المحلي، فضلاً عن توقف التقدم نحو إفريقية، يدل على أن المرحلة بقيت مفتوحة.²⁶

المناقشة

تكشف المقارنة بين المصادر العربية والكتابات الفرنسية أن جوهر الخلاف لا يتعلق بوقوع التقدم الإسلامي إلى برقة وطرابلس بقدر ما يتعلق بتفسير سرعته وتفاصيله. فالمصادر العربية الأقرب إلى تقاليد الفتوح تهتم بالفعل العسكري والصلح والغنيمة، ولا تقدم دائماً وصفاً مؤسسياً للدفاع البيزنطي. في المقابل، حاول المؤرخون الأوروبيون، مثل ديبيل وكوديل، تفسير الأخبار ضمن تاريخ بيزنطة أو ضمن تسلسل الغزوات العربية، فزادوا الاهتمام بالتحصينات والحاميات وضعف القيادة الإمبراطورية. ومن هنا تأتي ضرورة عدم استخدام فئة واحدة من المصادر بمعزل عن الأخرى.

وتشير الأدلة إلى أن مفهوم «قوة بيزنطية بحرية» لا يعني أن كل ساحل كان محمياً بكفاءة متساوية. فبيزنطة احتفظت بموانئ وحاميات، لكن خسارة مصر وتوتر علاقتها بالقوى المحلية ومشكلات المركز أضعفت استجابتها البرية. ويبدو أن طرابلس كانت أكثر قدرة على المقاومة بسبب تحصينها وموقعها، لا لأن بقية المدن كانت عديمة الأهمية. إن تفاوت زمن المقاومة يعكس اختلاف ظروف كل موضع بقدر ما يعكس تراجع القوة البيزنطية العامة.

كما تظهر مشكلة مهمة في خطاب بعض المراجع، هي تحويل موقف القبائل المحلية إلى ثنائية: إما أنها «كانت تنتظر المسلمين منقذين» أو أنها «حليفة للبيزنطيين». المادة المتاحة لا تسمح بهذا التبسيط؛ فالقبائل لم تكن كتلة سياسية واحدة، وقد تتغير علاقاتها من موضع إلى آخر ومن سنة إلى أخرى. وعليه فإن دخول بعض الجماعات في صلح أو اتصال بالمسلمين لا يبرر تعميم الموقف على لواتة وهوارة ونفوسة كلها.

أما رواية طرابلس، فيمكن التمييز فيها بين ثلاث درجات من الثبوت: أولها الحصار والفتح، وهما ثابتان في أكثر من تقليد؛ وثانيها الدخول من جهة البحر أو من موضع غير محصن، وهو خبر يتكرر بصور متقاربة؛ وثالثها التفاصيل الدقيقة المتعلقة بالمد والجزر وعدد الداخلين ومصير جميع السكان، وهذه أضعف وتحتاج إلى تحفظ. وهذه الطبقات في قوة الخبر توضح فائدة المنهج النقدي بدل الجمع السردى وحده.

وأخيراً، فإن إدخال كوديل وديبل وغوتيه لا يهدف إلى إضفاء سلطة خاصة على الرواية الاستثنائية، بل إلى إظهار تاريخ تلقي المصادر. فقد بنى هؤلاء جانباً كبيراً من تصوراتهم على المؤرخين العرب أنفسهم، وإن ضمو إليهم نصوصاً بيزنطية ومعرفة جغرافية مختلفة. ولذلك فالمقارنة العلمية تسأل: ماذا أضاف التفسير الفرنسي؟ وأين كرر الخبر العربي؟ وأين حملته خلفية عصره إلى تعميمات تحتاج إلى النقد؟ وبذلك تتحول الكتابة الاستثنائية من «مرجع حاكم» إلى موضوع تحليل داخل البحث.

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى أن سواحل برقة وطرابلس مثلت خلال المرحلة الأولى من الفتح الإسلامي مجاًلاً استراتيجياً تداخلت فيه الاعتبارات العسكرية والجغرافية والاقتصادية والسياسية. وقد أظهرت المقارنة النقدية للمصادر أن تفاوت سرعة التقدم الإسلامي لم يكن نتيجة ضعف بيزنطي مطلق أو عامل منفرد، بل ارتبط باختلاف التحصينات والمواقع الساحلية وقدرة الحاميات وطبيعة العلاقات مع القوى المحلية. كما أكدت الدراسة أن حملة عمرو بن العاص خلال 23-22هـ/642-644م ينبغي فهمها بوصفها مرحلة تأسيسية في مسار طويل للفتح الإسلامي للمغرب، لا باعتبارها نهاية مكملة للصراع البيزنطي الإسلامي في شمال إفريقيا.

أولاً: الاستنتاجات

1. شكّلت سواحل برقة وطرابلس مجاًلاً استراتيجياً مهماً للسيطرة العسكرية والتجارية والاتصال بين المتوسط والداخل الإفريقي.
2. تركزت السيطرة البيزنطية الأكثر فاعلية في المدن الساحلية والمراكز المحصنة، بينما كانت قدرتها على ضبط المناطق الداخلية أقل استقراراً.

أبو صوة، محمود أحمد، مقدمة في تاريخ المغرب الاجتماعي والاقتصادي، شركة ELGA، فاليتا، 1997م، ص 39؛ المزني، ليبيا منذ الفتح العربي، ص 38.²⁵

روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، ص 57؛ أبو صوة، مقدمة في تاريخ المغرب الاجتماعي والاقتصادي، ص 99.²⁶

3. لم يكن التقدم الإسلامي غرب مصر مدفوعاً بعامل واحد، بل تداخلت فيه الاعتبارات الأمنية والعسكرية والسياسية والدينية .
4. أسهم ضعف الاستجابة البيزنطية المركزية بعد فقدان مصر في تهيئة ظروف أكثر ملاءمة للتقدم الإسلامي نحو برقة وطرابلس .
5. مثل صلح برقة تحولاً سياسياً ومالياً مهماً، لكنه لا يعني حدوث تحول ديني شامل وفوري لسكان الإقليم .
6. كانت أجاديبا محطة استراتيجية مهمة على الطريق الساحلي، وأسهم إخضاعها أو مصالحتها في تأمين خطوط الحركة والإمداد غرباً .
7. لا يسمح صمت المصادر عن تفاصيل فتح سرت ولبدّة بالجزم بطبيعة الأحداث فيهما، مما يبقي المسألة مفتوحة أمام البحث التاريخي والأثري .
8. تميزت طرابلس بقدرة دفاعية أكبر من برقة وأجاديبا، وهو ما يفسر نسبياً طول حصارها وصعوبة اقتحامها .
9. تتفق المصادر على النواة الأساسية لفتح طرابلس، بينما تختلف في التفاصيل المتعلقة بالدخول من جهة البحر والمد والجزر ومصير السكان .
10. لا يمكن التعامل مع القبائل المحلية باعتبارها كتلة سياسية موحدة؛ فقد اختلفت مواقفها تبعاً للمصالح والظروف المحلية والعسكرية .
11. أسهمت الكتابات الفرنسية في تفسير البعد البيزنطي والعسكري للأحداث، لكنها اعتمدت بدرجة كبيرة على المصادر العربية وتأثرت أحياناً بسياقاتها الفكرية والاستعمارية .
12. لم تحقق حملة عمرو بن العاص سيطرة نهائية على كامل شمال إفريقيا، وإنما دشنت مرحلة أولى غيّرت موازين القوى ومهدت للمراحل اللاحقة من الفتح .

ثانياً: التوصيات

1. إجراء دراسة مستقلة لمسار الحملة الإسلامية بين أجاديبا وطرابلس تجمع بين الأدلة التاريخية والجغرافية والأثرية .
2. توجيه مزيد من الدراسات إلى سرت ولبدّة لمعالجة مشكلة صمت المصادر عن أحداث المرحلة الأولى للفتح فيهما .
3. مراجعة روايات الفتوح اعتماداً على الطبقات المحققة والمقارنة الدقيقة بين اختلافات النسخ والروايات .
4. توسيع قاعدة المصادر لتشمل النصوص البيزنطية واللاتينية إلى جانب المصادر العربية .
5. الاستفادة من الدراسات الأثرية الحديثة للتحقق من طبيعة التحصينات والموانئ ومسارات الحركة العسكرية .
6. دراسة جغرافية حصار طرابلس بصورة أكثر دقة للتحقق من فرضيات الدخول من الواجهة البحرية .
7. تجنب التعامل مع الروايات المتأخرة أو المنفردة باعتبارها مساوية في قوتها للأخبار التي تؤيدها مصادر متعددة .
8. دراسة علاقات القبائل المحلية بالبيزنطيين والمسلمين بصورة مستقلة بعيداً عن ثنائية «الموالاة» و«المعارضة» .
9. إخضاع الكتابات الاستشراقية الفرنسية والإيطالية للنقد التاريخي مع التمييز بين قيمتها التوثيقية والتفسيرية .
10. توظيف نظم المعلومات الجغرافية والخرائط التاريخية في إعادة بناء مسار الحملة وشبكة المدن والحصون والطرق الساحلية .
11. اعتماد مصطلحي **برقة وطرابلس/إقليم طرابلس** عند دراسة القرن السابع، وتجنب إسقاط الحدود السياسية لليبيا المعاصرة على المجال التاريخي القديم .
12. تشجيع الدراسات المقارنة التي تربط المرحلة الأولى 644-642م بالمرحل اللاحقة للفتح، بما يسمح بفهم الانتقال من الحملات العسكرية الأولى إلى ترسيخ السيطرة السياسية في شمال إفريقيا .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

- 1- ابن حزم، علي بن أحمد، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، 1971م.
- 2- ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله، فتوح إفريقية والأندلس، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1964م.
- 3- ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله، فتوح مصر وإفريقية والمغرب، تحقيق عبد المنعم عامر، لجنة البيان العربي، القاهرة، د.ت.
- 4- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج. س. كولان وإ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، د.ت.
- 5- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، مراجعة وتعليق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1978م.
- 6- الحموي، شهاب الدين ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1957م.
- 7- الكتاب المطبوع المنسوب إلى الواقدي، محمد بن عمر، فتوح الشام، دار إحياء التراث، بيروت، د.ت. (استخدم بحذر بسبب إشكال نسبة النص المتداول).

ثانياً: المراجع العربية والمترجمة

1. أبو صوة، محمود أحمد، مقدمة في تاريخ المغرب الاجتماعي والاقتصادي، شركة ELGA، فاليتا، 1997م.
2. أحمد، نهلة شهاب، تاريخ المغرب العربي، ط2، دار الفكر، عمان، 2012م.
3. بازامة، محمد مصطفى، ليبيا في عهد الخلفاء الراشدين، مكتبة الفكر، بيروت، د.ت.
4. يعيو، مصطفى عبد الله، المجلد في تاريخ ليبيا، الإسكندرية، 1947م.
5. حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي، ط7، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1974م.
6. روسي، إيتوري، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، ترجمة خليفة محمد التليسي، ط2، الدار العربية للكتاب، د.م، 1991م.
7. سالم، السيد عبد العزيز، المغرب الكبير، الدار القومية، الإسكندرية، 1966م.
8. فيرو، شارل، الحوليات الليبية منذ الفتح الإسلامي حتى الغزو الإيطالي، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، دار الفرجاني، طرابلس، 1973م.
9. المزيني، مصطفى صالح، ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، ط2، منشورات جامعة بنغازي، بنغازي، 1994م.

ثالثاً: المراجع الفرنسية والأجنبية

1. Caudel, Maurice, Les premières invasions arabes dans l'Afrique du Nord (21-78 H./641-697 J.-C.), Paris: Ernest Leroux, 1900. نسخة رقمية: https://books.google.com/books?id=_j0bAAAAAYAAJ
2. Diehl, Charles, L'Afrique byzantine: histoire de la domination byzantine en Afrique (533-709), Paris: Ernest Leroux, 1896. نسخة رقمية: <https://doi.org/10.11588/diglit.16902>
3. Gautier, Émile-Félix, L'Islamisation de l'Afrique du Nord: Les siècles obscurs du Maghreb, Paris: Payot, 1927. نسخة رقمية: <https://books.google.com/books?id=FVgbAAAAIAAJ>
4. Dehghani Farsani, Yoones, "Historical Writing in Baghdād: The Case of the Futūḥ al-Shām ascribed to al-Wāqidī (d. 207/822)," in Jens Scheiner and Damien Janos (eds.), The Place to Go: Contexts of Learning in Baghdad, 750-1000 C.E., Gerlach Press, 2021, pp. 587-600, DOI: 10.1017/9783959941310.020.